

«تامر» للتعليم المجتمعي في فلسطين؛

مؤسسة فلسطينية تبحث عن الجميل في خيال وحيوات الفتيان الفلسطينيين في زمن الاحتلال

ابراهيم درويش *

■ يكتب الأطفال تحت الاحتلال، قصصاً حقيقية ومشاهدات عن «ولد الشيقل» الذي يستشهد وهو يقوم بحراسة سائق سيارة يعبر شوارع رفح خوفاً ان يستهدفه قناصة الجيش الاسرائيلي. ويكتب الأطفال عن حيواتهم المشوشة، واحلامهم الكبيرة، وعن الموت ويرسمون احلاماً مفعمة بالامل، ويبدو الأطفال حكاياتهم الهزلية «أكثر حزناً»، فميكى ماوس قد يتحول الى قنبلة مفخخة، وضعتها الجنود في طريقهم للمدرسة، وما يميز كتاباتهم انها غير شعراوية، فهم يتحدثون عن اشياء يومية، عن الولد الذي لم يكتب واجبه المدرسي بسبب انقطاع الكهرباء، والى جانب هذه الكتابات الحزينة، هناك صور مفعمة بالامل عن التاريخ الجيد للفلسطينيين، وعن الحكايات الشعبية وعن الحفاظ على البيئة التي يريدها الأطفال جميلة على الرغم من الالات الجبرامات المصادرة الاسرائيلية وعمليات المصادرة لاراضيهم.

ولدى المؤسسة فكرة جميلة عن «القارة الصغيرة»، ان يصبح الوطن قارة صغيرة يقوم الكتاب او الرحالة باجتيازها ورسم مشاهدتها. وفي اتجاه تعزيز الكتابة الابداعية عند الأطفال اصدرت المؤسسة الجزء الاول من سلسلة «كتابي الاول» واحوى على قصص حكاها ورسم مشاهدتها الأطفال، وفي الحكايات صور عن اليومي، والانساني، والساحر والجميل في حياة الأطفال الفلسطينيين، فهناك صور الحواجر، والديابات، وقصص انسانية عن البخل وعاقبة البخل، وعناوين اخرى عن شخصيات تلفزيونية اكتسبت طابعاً محلياً، وتشارك العديد من الكتابات التاريخية البسيطة والكتب الساعده، التي تحتوي على خرائط وصور. وعبر تدريب الأطفال على الكتابة والتعامل مع الكتاب والكمبيوتر، تقوم المؤسسة ايضاً بتتبع الأطفال في التفكير النقدي، والابتعاد عن فكرة التلقين، وتعرض الحلوى بالصاعب التي تلاقها المؤسسة من ناحية توزيع المواد التعليمية، او نقل الكتب، و«من ناحية المادية، ان ان كانت المؤسسة تعتمد على الدعم الدولي، ولهذا حتى الان رفضت اللقيام الامريكي «المشروط» الذي يقوم بربط الدعم ب«اس ايد» بعدم استخدام الاموال هذه في «دعم الاهداء»، ولم تتلق المؤسسة الدعم الكبير من مؤسسات العربية.

وترى ان انتاج الكتب والاصدارات تطور، مع ان الكتاب الفلسطيني العربي، يحتاج الى التعرف على عالم الأطفال قبل الكتابة عنه، فالصبي اي مسبدع لا يعني بالضرورة انه كاتب اطفال، وكذا الفنان اي فنان لا يعني انه رسام جيد وشارح هناك وبالصورة لكتب الأطفال. وترى الحلوان الكتابة الابداعية للأطفال تطورت نوعاً ما، وكذلك الرسومات التي أصبحت أكثر تأثراً، ومن اجل تأكيد تواصل الطفل مع القارة، حيث تصبح القراءة في حد ذاتها رحلة امتاع، وعليه تهتم المؤسسة بكتب المغامرات التربوية عدداً من الكتب التي تشجع على الحفاظ على البيئة والاهتمام بها.

ونظرة سريعة الى عناوين المؤسسة تلاحظ تفرع وتنوع الناحي التي تقوم بنشرها والاهتمام بها، فهناك تاريخ شفوي، تاريخ جغرافي استطلاعي يؤكد ويركز حب الاستطلاع لدى الأطفال، كتب تعليمية، اشعار مكتوبة للأطفال واليافعين، كتب مبسطة ومساعدة. واستعانت المؤسسة ايضا بعدد من الكتاب الخارج الذين رعو حلقات كتابية ابداعية. تتحدث جيهان الحلوان عن الدافع



جيهان الحلوان مديرة المؤسسة بعد اعلان قبول عضوية فلسطين في المجلس العالمي لكتب اليافعين «اببي»

انه وبعيدا عن احبائه روح القراءة لدى الفلسطينيين المعروفين بحب التعليم، انها تقوم بتغيير الكثير من المفاهيم المجتمعية عن القراءة الحرة التي تعتبر خارج المقرر الدراسي، المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم. المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

المهمة التي تقوم بها المؤسسة كبيرة وطموحة خاصة ان الطرف الاخر «الاسرائيلي» يؤكد كثيرا على ان الأطفال يقوم بتكرس العديد من النماذج خارج اهل لديهم.

مجلة «تايكي»: ملف خاص عن الإعلاميات الأردنيات والعربيات

عمان - «القدس العربي»:

صدر العدد الرابع شر من مجلة «تايكي» الثقافية السنوية التي تصدر مرة كل شهرين عن أمانة عمان الكبرى، وقد جاء العدد مميزا وحافلا بالواد النقدية والابداعية مع ملف متخصص بمسيرة الإعلاميات العربيات والأردنيات، وهو ملف متميز وجديد في حقله يعرف ربما لأول مرة بابرز الإعلاميات المحليات اللواتي كن يشتغلن بصمت، وبعضهن رحلن دون ان يتم الانتباه الى تجربتهن، وكتبت رئيسة التحرير القاصة بسمة النصور في افتتاحيتها للعدد تقول: «لقد أثبتت الإعلامية العربية قوة حضورها في حقل الإعلام الذي لا يخلو من الأشواك، كما تجتهد الإعلاميات منهن في تحقيق شهرة لافتة من خلال إقناع الجماهير بثقافتهن وجدديتهن وسعة اطلاعهن إضافة إلى تمتعهن بالجلماء وخفة الروح وجاذبية الحضور».

حيث لا يتعارض ذلك مع الثقافة والعق الإنساني، وبذلك تبتدئ الفكرة التي يعتنقها الكثيرون بأن المرأة الجميلة بلهاء بالضرورة. لقد نجحت الإعلاميات اللواتي أفنن أزواجهن كمبدعات في هذه المهنة المرتبطة بشكل وثيق بالناعب في تقديم صور إيجابية انتزعت الاحترام والتقدير العدمد ضم أو لا شهدات لعدد من الإعلاميات الأردنيات العاملات في حقل المرئي والمسعود والمكتوب، وقد أنجز الملف بالتعاون مع مركز الإعلاميات العربيات في عمان، وضم الشهاديات والمعلومات عن كل من: هدى صلاح، كوثر النشاشيبي، هدى السادات، سهى طوقان، زاهية عناب، فريال نمشخري، محاسن الإمام، رعدة ديابية، جمان محلي، رباح الروسان، دينا زوريا، ليلى زيد، فاطمة الصمادي، اميلي زبانة، سوسن نقاحة، هيفاء كتاب، هدية

ميرزا، امان السائح، أسيل خريشا، لارا طماش، لبنا مشريش، بريهان قمق، سوسن أبو حمدة. أما الإعلامية الأبرز التي نالت «صورة من قرب» فهي السيدة ليلى شرف بقلم يحيى القيسي، وضم العدد أيضا حوارا أجرته انتصار عباس عن المخرجة فتوريا عميش، وكتبت د.خولة مطر عن «المدبرات العربيات: صورة جديدة للمرأة أم أداة لتسويق الحطات الفضائية»، وكتبت نجوى قاسم عن «الفضائيات شاهد على العصر» وقدمت ثانيا منها شهادت عن تجربتها كمراسلة حربية، وهناك حوار مع الإعلامية المصرية ليلى الشافعي أجراه محمد الحر، فيما تناولت الصحافية السورية ريم الخوري تجربة الإعلام نيلة السوسو، وهناك دراسة لاجتماعية حنان بله عن حضور المرأة في الصحافة السودانية»، وقدم جعفر العقيلي استطلاعاً عن صورة الإعلامية

الأردنية من قبل زملائها في المهنة، وهناك استطلاع آخر عن «المرأة وواقع الإعلام العربي أنجزته سارة القضاة، وفي مجال الإعلاميات الأجنبية تناول محمود الزواوي الإعلامية الأمريكية أوبره وينفري وقصة نجاحها. وتناول نجاح حسن صورة المرأة كما أظهرتها الأرقام التي عرضت ضمن مهرجان القاهرة السينمائي»، وكتب يوسف يوسف عن السينمائية الإسرائيلية إيتا بوليمت وأفلامها، وركز أحمد طمليه على الفيلم الإيطالي ماما روما: لعنة امرأة، وفي جانب اللغات الأجنبية خصص العدد لتجربة الفنانة التشكيلية جوجيا أوكيف (1887 - 1986) وقد أعد الملف وشارك في الترجمة الروائي إلياس فروك، كما ترجم مروان حدادان مقالاً عن الفنانة أوكيف وشارك أيضا حسين جلعاد بترجمة مقال كتبه هنتر فيليب بعنوان أوكيف المجهولة، أما سعاد فركوح

فترجمت مسرحية لجون موريل حول المرفق اقتباسات من رسائل جوجيا أوكيف، ومن مواد العدد الأخرى: أعمال التشكيلية رهام غصيب، وميض جواد، حوار مع الفوتوغرافية بلكر الفتحي أجراه رسمي الجراح، حوار مع التشكيلية اللبنانية سلوى زيدان أجراه حسين نشوان، وترجمت الدكتوروة مي عبد الكريم مقالاً عن سيون دو بوفوار، وتناول د. محمد عواد الفيلسوفة الإسكندرانية هوبائيتا، وهناك مقال عن سينجيا باكارد التشكيلية الأمريكية بقلم غسان أبو لين، ونص لمخج العدوان وآخر لنضال برقان وعرض لبعض الكتب الصادرة حديثاً قدمته رفقة دودين عضو التحرير، وما يجدر هنا أن هيئة التحرير تضم أيضا القاصة جميلة عمبارة والناقد نزيه أبو نضال والكتابة كاترينا حمارة إضافة إلى مدير التحرير غيث العضائيا.

تداعيات

صنعا عاصمة التصريحات العربية 2004

نبيل سبيع *

■ المدة المتبقية، على إعلان صنعا عاصمة للثقافة العربية، شعرة طولها أقصر من شهر، وبغض النظر عما إذا كان لون هذه الشعرة أبيض أو أسود فإنها أخذة في الالتفاف نهائياً على أكثر من خناق. خناق وعود قيادة وزارة الثقافة التي افتتحت، من هيلتها الأولى، ماراثوناً ضاحكاً من التصريحات. وخناق تصفيق ومباركة أغلب المثقفين اليمنيين لتعيين خالد الرويشان رأساً لتلك القيادة. اليهما خناق الواقع (المخنوق أصلاً) والذي لا تشرك له، كما يفترض، فرصة قول كلمته في نهاية الماراثون إياه. إذا ما تفلنا له بنهائية.

خالد الرويشان القادم بشبابه إلى كرسي الوزارة الكهله كان قد اقتطف لنفسه وردة رضا الوسط الثقافي أثناء عمله رئيساً لهيئة العامة للكتاب. لكن أداءه في قيادة الهيئة لسنوات لم يكن هو في الواقع. وبالنظر إلى محدودية ذلك الأداء. العامل الأساس لصعوب وردة الرضا أيهاها بتلك العمرة القانية. فالوزير الشاب، ذو النقل الأسوي والسياسي، يتميز بعلاقات وثيقة مع أكثر أسماء الساحة اليمنية رسوخاً ونفوذاً (على الصعيد الثقافي والإعلامي والسياسي). وعلى عكس سلفه عبدالوهاب الروحاني، الشاب أيضاً ولكن ذي السفر الضخم من الاحتراخ مع عموم ممثي المشهد الثقافي وأوتاده، لم يكن الرويشان يقطع إلى مكتبه الوزاري الغادح الديكور طريقاً غير مقروضة بوردو الرضا سالفة الإشارة. بدأ هذا وأضحاً من تلقي قطاع المثقفين الأوسع لنياً توزير الرجل قبل قرابة الشهور السبعة. الصحف لم تكن لتترك فرصة لاسترداد نفس متجمد. والحديث حول صنعا عاصمة للثقافة العربية كان حينها ما يزال هادراً (قبل فحوته منذ مدة). وفيما كانت واجهة العام 2004 لا تلوح بوردة حمراء قانية أو حتى باهتة، كان المثقفون يتبادلون التهاني غداة تسمية رأس الوزارة الجديدة. حدث هذا دون تريب يذكر. لتتركض الشهور السبعة -بالمقابل- عقيمة ومجيدة ودون تريب أيضاً.

وفي حين بدأ أن الوزير الجديد الذي نصب عليه الأمل سيستمر عن ساعديه لإنقاذ ما بالوسع إنقاذه لم يحصل استثناء في أداء وخط سير الوزارة. إن أنه بدلاً من أن يشمر، وفي ختني عن ساعد واحد، شمر عن لساته. فبني، هكذا، مشنات شفوية. مسراح..... شفوية طليمة. منتديات. مكثبات. صالات عرض. ومدنا ثقافية بالكامل من الطراز نفسه. بل وأصدر مجلة «الثقافة» المنتعرة منذ سنتين.... شغور وروبووويا. (تم تعيين هيئة تحرير المنجلة دون ان يصدر منها عدد واحد حتى اللحظة). وإلى هذا الكثر.

الحاصل أن الوزير المثقف ذكر كثيراً بسلفه (الثقاف مثله). فكما كان الأخير يفتتح عهده بشطحة بناء الأوبرا اليمنية التي انتهت شفوية بامتنان، افتتح الأول عهده بمنق ثقافية شفوية وزاد عليها بشفويات أخرى. ومثلما قام ذلك. بينما كان يتحدث عن أوبرا يمنية -بإغلاق «دكانة» الإصدار والنشر، الوحيدة في اليمن ومصادرة رواية «قوارب جبلية»، وصولاً إلى ملاحقة صاحبها وجدي الأهل، قام هذا منذ لحظة الأولى بإجراة أخرى وأشد خرقاً. لهماهش الحرية المدنية المتوفر في البلد. من ذلك الذي نفذ سلفه. هذا الأجراء تمثل في القانون الذي استصدره فور توريده والذي يوجه غير مقاهي الإنترنت بإبقاء شاشات الكمبيوتر مكشوفة على الشارع. لن أحدث هنا عن الخسائر التي تكبدتها تلك الحالات حد الأطلاق. لن أحدث عن أنظمة الرقابة التي والنظر التي كانت مطبقة أصلاً (وما تزال) من قبل المؤسسة اليمنية للاتصالات وتيلينج. لن أحدث عن أنظمة الرقابة والحظر المماثلة والمخروضة على «سنتر» كل مقهى. لن أحدث عن مؤسسات الرقابة والمخروضة الذاتية القابعة في واول كل يمني. لن أحدث عن ذلك الإجراء باعتباره أحد أعنى الضربات الممنجة والخزيرة للحريات المدنية. ولن أسأله عن أعنى الوزير إياه والسلطة اليمنية برمتها الحق في الرضاوية على 20 مليون يمني ومصادرة الهاشم التتقي لهم من الحريات المدنية. فقط، سأذكر أن مبرر هذا الإجراء القائم على دعوى الحفاظ على أخلاق المجتمع (الخ...) هو نفسه مبرر مصادرة رواية الأهل. بيد أن المثقفين اليمنيين الذين انتفضوا دفعاً واحدة ضد إجراءات الوزير السابق تطاؤرا مع إجراءات الوزير الحالي أو على الأقل دسواوروسهم في الرمل حيايها. وفي موقفهم هذا يمكن القول:

* أن احتجاجهم على جريمة الوزير السابق انطلق من كونهم بلا مصالح مع وزارة الثقافة حينها وربما بعد وصولهم إلى اليأس من إقامة شيء من هذا. على العكس من الحال القائمة الآن. فمعتظمهم غداً إذا مصالح «كبيرة» مع الوزارة فيما ما زال البعض ينتظر أملاً. أما إذا ما كان هناك يائسون فإنهم.. على التزموا صنعا خوفاً ما قد يصيبهم، العام الوشيك، من تمهيش (هل ثمة في اليمن غير التمهيش؟ أعني ليس حتى اللامعين جدا هاشميين حينها يائساً عليه!!).

* أنهم، سواء من التزم منهم الصمت أو يارك إجراءات الوزير القفعية، يأتون ضمن تروس آلة القمع. وبالتالي، فليس حديثهم المهذو عن الحرية الطالع.

* أنهم، وفي حين دار حديث من هذا النوع لم يدر ماساً أو مؤسساً لشيء من الظل ضرباً من الهوس الخطابى. تطرية تلفزيونياً وصحافياً مجاً.... وهكذا كلامية حادة. وأتضح أننا إزاء بنية تحتية شفوية تماماً يجدها لسان آخر الوزراء بلا توقف.

على كل، يمكن توقع ما سيحلبه العام 2004. مهرجانات ستقام عوضاً عن البنية التحتية الثقافية ذات الخطوة الخطابية والحضور الكلامي. مهرجانات من النوع الذي تدعى إليها خلطة من الأسماء العربية مع حفنة من الأسماء الألمانية وبمنا الفرنسية لزوم الديكور. ليعود بعض هذه الأسماء ويفرد مساحات إعلامية/إعلانية عن الحفاوة وكرام الضيافة اليمنية. وهكذا يمر العام أو توماتيكياً بانتظام صرام في طابور الزمن «المهذب».

والحال، بدأ وأضحاً في اليمن كيف يصادر التلفزيون وسواه من الوسائل «الإعلانية» الواقع وزيفه، وكيف أن صنعا أخذت تتهاها منذ طويل لأن تكون عاصمة للثقافة العربية 2004، وإذا ما كانت قيادة وزارة الثقافة أعدت للعام الوشيك العلكة الإعلامية اللازمة والكافية لتزويد الناسية فإن صنعا وأاليمن سيواصلان الضني وفق ما رسما. صنعا باعتبارها عاصمة للثقافة وال.... أحد. واليمن باعتبارها البلد الذي تم تصفيره ثقافياً وتاريخياً وحضارياً... الخ. والبلد الذي يتعمم بكونه... صفراً راکداً.

* كاتب من اليمن

www.tamerinst.org
 البريد الإلكتروني: tamer@palnet.com
 E-mail: tamer@palnet.com